رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة سبأ | من الأية 02 إلى 12

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة - 00:00:00

الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو في شك وربك على كل شيء حفيظ هاتان الايتان الكريمتان من سورة سبأ في اخر قصة وما حصل لهم من النعم العظيمة ثم سلبوها - 00:00:36

بسبب كفرهم بنعمة الله جل وعلا قال بعض المفسرين هاتان الايتان متممتان لقصة سبأ اي ان الكلام في سبع ولقد صدق عليهم يعني على اهل سبأ وقال بعضهم ان قصة - 00:01:15

سبع انتهت عند قوله جل وعلا فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور انتهت قصة سبأ وفي قوله جل وعلا ولقد صدق عليهم ابليس ظنه - 00:01:52

هذه مرادا بها عموم الناس عليهم اي على الخلق على الناس ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فيها قراءتان ولقد صدق ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقال الامام ابن جرير رحمه الله - 00:02:15

باي القراءتين قرأ قراءة صحيحة وهما قراءتان سبعيتان معناهما متقارب ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ما المراد بهذا الظن في قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين - 00:02:51

فمن اتبعه فمن اتبعه من الكفار فابليس خير منه لانه تبع لابليس وعادة وعرفا المتبوع افضل من التابع وصدق عليهم ظن ابليس بان كان خير من كفار بني ادم وقيل المراد بظنه - 00:03:27

انه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين هو اقسم بعزة الله جل وعلا بانه سيغوي الخلق لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين هل هذا القسم الذي اقسمه عن يقين لانه لا يعلم الغيب هو - 00:04:10

ولا يدري ماذا يكون لكن ظن فيهم الظن السيء وبعزتك لاغوينهم اجمعين وفي قوله لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن من وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - 00:04:39

هذا كذلك ظن ظن منه وفعلا وقع هذا الظن الذي ظنه ابليس في بني ادم وقع ولم يقله عن علم وانما قاله عن ظن وعن توقع منه اللعين واستدل على ذلك - 00:05:04

قال انني اغويت الابوين واخرجتهما من الجنة فسر بذلك وفرح وقال الذرية اسهل من الاصل ما دام انني تمكنت من الابوين ادم وحوا عليهما السلام واخرجتهما من الجنة سيطرتي على الذرية - 00:05:35

من باب اولى وستكون اسهل وفعلا وقع ما توقع ولهذا قال الله جل وعلا وقليل من عبادي الشكور وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت - 00:06:10

لمؤمنين ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يعني صدق في ظنه وهو كذوب ابليس كذاب وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الشيطان الذي جاء لابي هريرة وابو هريرة رضي الله عنه يحرص - 00:06:35

الصدقة ويسرق منها هذا الشيطان وتكرر عدة مرات مع ابي هريرة حتى انه عاهده الا يعود ثم يعود ثم يعود ثم يعود اخر مرة قال له

اعلمك كلاما تقوله اذا قلته لا يقربك شيطان حتى تصبح - 00:07:03
وقال له اقرأ اية الكرسي وتحفظك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ما فعل اسيرك البارحة وفي كل الاحوال يقول انه سيعود وقال انه اخبرني او زعم انه - 00:07:28
اني اقول كذا وكذا فاسلم منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب يعني هذه المرة قال الصدق لانه قال لابي هريرة اذا قرأت اية الكرسي لا يقربك شيطان حتى تصبح. يعني تحفظك باذن الله هذه الاية العظيمة - 00:07:48
فلا تقربك الشيطان ولهذا يستحسن الانسان اذا اوى الى فراشه ان يقرأ ما تيسر من القرآن ويقرأ اية الكرسي بالذات ليكون في حرز وامان عند الله جل وعلا من الشياطين - 00:08:11
ولقد صدق عليهم ابليس ظن فاتبعوه يعني اتبعه الاكثر اطاعوه الوسوسة والاخوة والتزيين يزين لهم المنكر فيفعلونه ويقبح لهم الحسن فيتركونه يوسوس لهم في المعصية ويسارعون اليها ويثقل عليهم الطاعة - 00:08:34
ويثقلون عنها فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا من المؤمنين انجاهم الله جل وعلا من الشيطان نرجو الله ان يجعلنا واياكم منهم الا فريقا من المؤمنين من هذه يعني بعض المؤمنين - 00:09:08
او من بيانية الا المؤمنين قولان للمفسرين رحمهم الله يرى بعض المفسرين وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما ان من هذه بيانية يقول المؤمنون كلهم في معزل من الشيطان ما سيطر عليهم - 00:09:40
وما اتبعوه يعني ما اتبعوه في الاصل في العقيدة في التوحيد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان حصل منهم بعض المعاصي ويقول من هذه بيانية يقول بعض المفسرين من هذه تبعيضية - 00:10:06
لان بعض بعض المؤمنين وان كان معهم اصل الايمان الا انهم اطاعوا الشيطان في كثير من المعاصي اطاعوا الشيطان في بعظ الكبائر وهؤلاء ما سلموا من الشيطان وان كانوا مؤمنين - 00:10:30
عندهم اصل الايمان لكن عندهم شيء من المعاصي من الكبائر من الصغائر سيطر عليهم الشيطان من هذه الناحية وهؤلاء لم يسلموا منه وانما سلم من الشيطان الخلص من المؤمنين بعض المؤمنين الذين - 00:10:49
حماهم الله جل وعلا من الشيطان فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين يعني الا المؤمنين على قول ابن عباس رضي الله عنه او الا بعض المؤمنين على قول بعض المفسرين وما كان له عليهم من سلطان - 00:11:15
ما كان له ولاية ولا كان له حجة ما عنده حجة تصرفهم عن عبادة الله جل وعلا وما كان له قوة كما قال الحسن رحمه الله لم يصرفهم في قوس ولا عصا - 00:11:42
بل بالوسوسة واتبعوه والعياذ بالله يعني ما كان له قوة ولا حجة ولا شايف ولا ولاية لكنه زين لهم القبيح ففعلوه وقبح لهم الحسن فاطاعوه فظلوا وما كان له عليهم من سلطان - 00:12:04
وذلك لحكمة يريدها الله جل وعلا ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا لكنه جل وعلا لحكمة هذا من شاء بفضله واحسانه واظل من شاء بعدله جل وعلا وهو لا يظلم الناس شيئا - 00:12:34
واعطى الناس العقول والادراك وارسل الرسل وانزل الكتب فمن اهتدى فبتوفيق الله جل وعلا ومن ظل ابي اتباعه للشيطان والله جل وعلا اقام عليه الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب عصى الرسل - 00:12:55
ولم يمتثل ما ورد في الكتب فظل عن الصراط المستقيم بفكره وهواه وعقله وادراكه ولم يكن مجنون ولا قاصر العقل. لان المجنون غير مكلف وانما الذي يختار طريق الظلالة على طريق الهدى بعقله وادراكه هذا هو المخذول والعياذ بالله وهو المحروم من الرحمة - 00:13:21
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم. من يؤمن بالاخرة ممن هو في شك يقول الله لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو في شك الله جل وعلا عنده علم ازلي - 00:13:49
العلم الازلي يعلم جل وعلا ازلا ان هذا الرجل يكفر بالله ويعلم جل وعلا بان هذا الرجل سيؤمن بالله قبل ان يخلق الخلق اذا ما هذا

العلم الذي ذكر الله جل وعلا - 00:14:15
لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو في شك العلم الذي يترتب عليه الثواب والعقاب وذلك ان الله جل وعلا لا يعذب العبد في علمه ازلا بانه سيكفر لا تعالى الله - 00:14:39
وانما يكلفه ويأمره وينهاه فيكفر العبد فيستحق العذاب يعبر عنه بعض المفسرين رحمهم الله الا لنعلم علم ظهور علم ظهور يستحق عليه الثواب المؤمن يستحق عليه العقاب الكافر والا فعلم الله جل وعلا متقدم - 00:15:04
قبل ان يخلق الخلق يعلم مؤمنهم من كافرهم جل وعلا الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اللي يؤمن بالاخرة يستعد لها ويعمل لها ويتقي الله ويعمل بمرضاته ويخلص العبادة لله يصلي ويصوم - 00:15:35
ويفرد الله جل وعلا بالعبادة لانه موقن الثواب من الله وبالعقاب ان لم يمتثل فهو يمتثل امر الله رجاء وخوفا رجاء لثواب الله وخوفا من عقوبة الله يعلم انه ان لم يعمل بالطاعة عاقبه الله جل وعلا - 00:16:03
ويعلم انه اذا عمل بالطاعة اثابه الله الا لنعلم من يؤمن بالاخرة والثواب والعقاب ليس في الدنيا وقد يحصل شيء من الثواب في الدنيا بالصحة والعافية وسعة الرزق والمال والولد والجاه وغير ذلك. هذه من نعم الله جل وعلا ينعم بها على من شاء من عباده - 00:16:37
كما ان العقوبة قد تحصل في الدنيا مع الاخرة الكافر يحصل له شقاوة وتعاسة وعذاب وسجن وضرب وتعذيب ونحو ذلك. هذا من تعجيل شيء من العقوبة في الدنيا. وما ادخر الله جل وعلا له في الدار الاخرة - 00:17:08
اعظم وافظى والمؤمن كذلك قد يعجل الله له شيء من من الثواب والجزا في الدنيا وما يدخر الله جل وعلا له من الثواب العظيم في الدار الاخرة اعظم واكبر الا لنعلم من يؤمن بالاخرة - 00:17:30
من يتق الله هذا مؤمن بالاخرة من يعمل بطاعة الله مؤمن بالاخرة يعلم انه صائر الى ربه وانه مبعوث وانه محاسب وانه ماخذ بعمله ومآله الجنة بفضل الله ورحمته ثم بتوحيده وايمانه بالله - 00:17:55
ومآله النار والعياذ بالله معصيته واعراضه عن طاعة الله الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك بعض الناس قد يعمل العمل في الاخرة هل هو صدز؟ ولا ما هو بصحيح - 00:18:18
البعث واقع ولا ما هو بواقع نشكك هذا لا ينفع عمله والعياذ بالله حتى لو عمل اذا صار غير مؤمن موقن بالاخرة لانه لا بد من الايمان باليوم الاخر والايمان باليوم الاخر مع الايمان بالله جل وعلا قرينه - 00:18:49
اركان الايمان كم هي؟ ستة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره اذا اكتملت هذه الاركان تم ايمان العبد والا اذا كان في شك في بعضها ما نفعه البعض الاخر - 00:19:11
ممن هو منها في شك من الذي يعلم هذا هل الاعمال الظاهرة تبين ذا؟ لا في اعمال ظاهرة يعملها المنافقون وهم في شك وهم في ريب وهم في الدار الاخرة في الدرك الاسفل من النار. صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:37
وخرجوا للجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم وتصدقوا وصاموا وفعلوا الاعمال الظاهرة كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم في شك من امر الاخرة وانما فعلوا هذه الاعمال - 00:20:04
الايمان وانما لاجل حقن دمائهم واموالهم والحفاظ على كرامتهم ومنزلتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرمهم وحتى انه كفن رأس المنافقين عبد الله بن ابي بقميصه عليه الصلاة والسلام - 00:20:26
ان ظاهره انه مسلم وخرج معه صلى الله عليه وسلم ووقف على قبره وكان ابنه عبد الله ابن عبد الله من خيار المؤمنين رضي الله عنه رأس المنافقين وهم يعاملون في الدنيا معاملة المسلمين معاملة المؤمنين - 00:20:52
هذا من صفات المنافقين انهم في الدنيا يعاملون كمعاملة المسلمين لانهم يصلون ويصومون ويحجون ويزكون لكنه لما كانوا في قلوبهم في شك والعياذ بالله وريب من غير ايمان ما نفعتهم هذه الاعمال - 00:21:23
انهم يخادعون الله وهو خادعهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار من الذي يعلم هذا الرسول صلى الله عليه وسلم لا لا يعلم الا

ما اعلمه الله لان الرسول يعلم - 00:21:48
يعرف بعض المنافقين بخبر الله جل وعلا وقد يكرم ويقدم على خيار المؤمنين لان ظاهره لا يدل على نفاق او كفر لكن الله جل وعلا الذي يعلم السر واخفى يعلم ما توسوس به نفس العبد - 00:22:09
هو الذي يجازي. ولهذا قال جل وعلا ختم هذه الاية الكريمة بقوله وربك على كل شيء حفيظ يحفظ قادر لانه لابد للحفظ من علم وقدرة ان كان لا علم عنده فلا يصلح للحفظ - 00:22:36
بهذا الشيء ان كان لا قدرة عنده فلا يصلح للحفظ وانما هو جل وعلا لانه عالم وقادر جل وعلا وربك على كل شيء يعم الصغير والكبير وبني ادم وغيرهم يعلم حال - 00:23:05
كل فرد من الافراد جل وعلا يعلم حاله ويعلم ماذا ستكون عليه خاتمته قبل ان ينتهي العبد ويعلم جل وعلا هذا الرجل من اهل الجنة او من اهل النار وقد يكون ظاهره الكفر - 00:23:35
والله يعلم انه من اهل الجنة لانه يعلم انه سيؤمن وقد يكون ظاهره الصلاح ويعلم جل وعلا انه من اهل النار لان الله جل وعلا يعلم انه ستتغير حاله وتفسد - 00:24:05
ويكفر بالله وتهويه تستهويه فتن الدنيا وينصرف اليها فيكفر بالله ويعرظ كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم محذرا امته انه في اخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا - 00:24:24
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا او كما قال صلى الله عليه وسلم مناسبة ختم هذه الاية الكريمة المشتملة على الايمان والنفاق والكفر والشك والريب لقوله جل وعلا وربك - 00:24:47
على كل شيء حفيظ مطلع عالم قادر جل وعلا على العبد ان يسأل الله جل وعلا الثبات والاستقامة على الحق يسأله حسن الخاتمة ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن - 00:25:13
اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه وكان كثير من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وقالت له عائشة رضي الله عنها اوتخشى يا رسول الله - 00:25:37
قال اوما علمت ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء جل وعلا فعلى العبد ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره ويحافظ على شعائر الاسلام. ويسأل الله الثبات والاستقامة على الحق - 00:25:55
ويجتهد في الاعمال الصالحة بانها تقوي الايمان ويبتعد عن الاعمال السيئة لانه بابتعاده عن الاعمال السيئة يقوى ايمانه وبوقوعه بالاعمال السيئة يضعف ايمانه حتى يظمحل وكما قال عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن - 00:26:25
يعني يرتفع عنه اسم الايمان يبقى معه اسم الاسلام فان تاب الى الله واناب اليه تاب الله عليه والا يخشى عليه من الزيغ اذا اجتمعت عليه المعاصي اهلكته ولا يسرق السارق حين يسرق - 00:26:53
وهو مؤمن والله جل وعلا يمتحن العباد ويسلط عليهم الشيطان امتحانا وابتلاء منه ان الشيطان لا قدرة له الا بارادة الله جل وعلا وهو جل وعلا اذا شاء صرفه عن العبد - 00:27:13
واذا شاء سلطه عليه فاهلكه السؤال والتضرع الى الله جل وعلا بالثبات والاستقامة على الحق لعله يسلم من نزغات الشيطان الشيطان سيطر واغوى الابوين وهما في الجنة في ارغد عيش وانعمه واحسن بال - 00:27:35
تسلط عليهم حتى اخرجهم من الجنة وسر بذلك وفرح فرحا شديدا لانه سيتسلط على الذرية ويهلكهم من باب اولى لانه معلن العداوة ادم وذريته والله جل وعلا اخبر عن ذلك بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا - 00:28:01
ومع الاسف الشديد كثير من الناس يعرض عن طاعة الله امتثالا لوسوسة الشيطان وهو عدو والرسول صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم بالامة يترك اوامره وتعصى وما ذاك الا بسبب الحرمان والعياذ بالله - 00:28:33
على العبد ان يسأل الله جل وعلا دائما التوفيق والسداد والهداية وحسن الخاتمة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:58